﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢٠﴾ [المائدة: 120]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تفنيدُ دعاوى النّصارى بألوهيّة المسيح، وتأكيدُ مُلْك الله وقدرته

لَمّا ادَّعتِ النَّصارى في عيسى ﷺ وأمِّه الأُلوهيَّةَ، اقتضتِ الدَّعوى أن يكونا مالِكَين قادرين، فردَّ الله عليهم[1]، والآية تذييلٌ مُؤذنٌ بانتهاء الكلام؛ لأنَّ هذه الجُملة جمعَت عُبوديَّة كُلّ الموجودات لله تعالى، فناسبت ما تقدَّم مِنَ الرَّدِّ على النَّصارى، وتضمَّنت أنّ جميع الكائناتِ في تصرّفه تعالى، فناسبت ما تقدَّم من جزاء الصّادقين[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُلْكُ﴾: المُلْكُ هو ضبطُ الشَّيء المتصرَّف فيه بالحكم، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ كالسُّلطان؛ ومُلكُ اللهِ تعالى ومَلَكوتُه: سُلطانُهُ وعَظمَتُه، وهو الحقُّ الدّائم لله؛ ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ﴾ [التّغابن: 1][3]، قال الشّاعر:

لولا مَلِكٌ رَؤوفٌ رَحيمٌ *** تَدارَكَني برَحمَتِهِ هَلَكتُ[4]

والمعنى: للهِ سلطانُ السّماوات والأرض.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تنبيهُ اللهِ خلقَه على سَعة مُلكه ونافذِ قُدْرته

يخبرُ تعالى أنَّ له سلطانَ السّماوات والأرض وما فيهنّ، دون عيسى وأُمِّه اللَّذَين زُعِمَ أنّهما إلهان، فهما عبدان مملوكان لله، مثل جميعِ مَن في السّماوات ومَن في الأرض؛ فالله قادرٌ على إهلاك

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/423.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/119.
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (ملك).
(4) ابن سيده، المحكم: (عقص).

عيسى وأمِّه، ومَن في الأرض جميعًا كما ابتدأ خلْقهم، لا يُعجزُه ذلك؛ لأنّ قدرتَه القدرةُ الّتي لا تشبهها قدرةٌ، وسلطانَه السّلطانُ الّذي لا يشبهه سلطانٌ؛ فهو خالقُهما ومدبِّرُ أمرهما، وله مُلك ما فيهنّ من جميع المخلوقات، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، فلا يُعجزه شيءٌ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ فَصْلِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

أَثَرُ الِاسْتِئْنَافِ البَيَانِيِّ فِي إِبْرَازِ مُتَابَعَةِ المُتَلَقِّي وَشَوْقِهِ

فُصِلَ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لوقوعِهِ استئنافًا بيانيًّا، فَبَيْنَه وبينَ ما قبلَهُ شِبْهُ كمالِ الاتِّصالِ، وذلك أنَّ قولَهُ سُبحانَهُ قبْلُ: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَبْعَثُ في نفسِ المتلَقّي سؤالًا، وهو: مَن يُعْطيهِم ذلك الفوزَ العظيمَ؟ أَوْ: مَن يَمْلِكُ ذَلِكَ ليُعْطيَهُم إيّاهُ؟ فأُجيبَ عن ذلك بقولِهِ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: يُعطيهمُ الفوزَ العظيمَ الذي له ملكُ السَّماواتِ والأرضِ[2].

ويَحْتَمِلُ أَن تكونَ الجملةُ استئنافًا ابتدائيًّا مقطوعًا عمّا قَبْلَهُ، والمرادُ بذلك خطابُ النَّبيِّ ﷺ[3].

والأوَّلُ أظْهَرُ لئلّا ينقطِعَ نظمُ الكلامِ.

بلاغةُ الحصر في تقديم الخبر في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

اختصاصُ كلِّ شيء بالله ﷻ، دليلٌ على هيمنته على الوجود

ابتدأتِ الآيةُ الكريمة بتقديم متعلَّق الخَبر ﴿لِلَّهِ﴾؛ لبيانِ اختصاصِ مُلكِ السّماوات والأَرضِ وما فيهنَّ باللهِ ﷻ؛ فتقديمُ ما حقُّه التَّأخيرُ يُفيد الحصرَ، سواءٌ كان هذا الَّذي حقُّه التَّأخيرُ خبرًا

(1) الطّبريّ، جامع البيان: 9/143، وجماعة من علماء التّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 127.

(2) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/469، والآلوسي، روح المعاني: 4/69.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/264.

أم مفعولًا، أو غيرَ ذلك ممّا حقُّه التَّأخيرُ[1]، ولذلك فإنَّ الملكَ كلَّه والقدرةَ كلَّها للّه وحده، فلا يجوز لإنسان أن يتوجّه إلّا إليه[2].

دلالةُ التَّصريح بذكر السّماوات والأرض وما فيهنَّ:

جيء بذِكر السَّماوات والأرض، والتَّصريح بما فيهنَّ؛ للإشارة إلى أنَّ كلَّ شيءٍ فيهنَّ مخلوقٌ له سبحانه، وليس فوقه أحدٌ، فلا يُقال: إنَّ أحدًا له سُلطان بجوار سلطانه، وإنَّ المعجزات الَّتي تجري على أيدي بعض النَّبيّينَ مِن خَلْقه، هو الَّذي خلقه على يديه، وليس النَّبيّ خالقَها[3]، وهو بذلك يتناول الأجناس كلّها تناولًا عامًّا، ويفيد أنّه تعالى المُهيمِنُ على كلِّ المخلوقات، فلا يندُّ عن سلطانه وقدرته شيءٌ في السّماوات ولا في الأرض.

كـــلُّ شيءٍ مـخـلـوقٌ لله ﷻ، ولا خالقَ للكون سواه

عِلَّةُ تقديم السّماوات على الأرض، في قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

في الجملة الكريمة تقدَّمتِ السّماواتُ على الأَرضِ؛ وعلَّةُ ذلك أنَّ السّماواتِ أشرفُ وأكبرُ، وآياتها أدلُّ وأكثرُ مِنَ الأرض على اتِّساعِهما وعِظَمِهما وتباعُدِ ما بينهما[4]، إضافةً إلى ذلك أنَّ بينهما طباقًا، ومجيءُ ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ مُفردًا معرّفًا بلام الجنس يُفيد العموم أيضًا، والسّماوات العالية، والأرض الرّاقية، هما ظرفان للوجود بكلّ ما فيه من موجود، وقد اتّسعتِ السّماوات لمختلف الكائنات، وضمّتِ النّجومَ والكواكب والمجرّاتِ، وكانتِ الأرضُ جزءًا من ذلك الملكوتِ المتّسعِ الّذي لا يحيط بمعرفة سعته إلّا الله، لأنّ ذلك كلَّه لله، مِلْكًا ومُلْكاً فهو سبحانه الّذي يملكُ كلَّ شيء، ويملكُ كذلك المالكَ للشّيء، فبدأ بما هو أظهرُ في العظمة والسّعة، وما هو أوضحُ في الاستدلال والبيان[5].

شرفُ السّماواتِ وكِبَرُها، وآياتُها أدلُّ وأكـثرُ مِـنَ الأرض

(1) ابن عثيمين، تفسير ابن عثيمين - سورة المائدة: 2/576.
(2) إبراهيم القطّان، تيسير التّفسير، ص: 251.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2415.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/370.
(5) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 6/482.

سِرُّ التَّعبير بقوله تعالى: ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾، عوض عن (ومن فيهنّ):

قال تعالى: ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾، ولم يقُلْ: (وَمَنْ فيهنَّ)، فغلَّب غيرَ العُقلاءِ على العُقلاءِ؛ لأنَّ كلمة (ما) تتناول الأجناس كلّها تناولًا عامًّا، بأصل الوضع، و(مَنْ) لا تتناول غيرَ العُقلاء بأصل الوضع، فكان استعمال (ما) هنا أَولَى، والسَّببُ فيه التّنبيهُ على أنَّ كلَّ المخلوقاتِ العاقلة منَ الإنس والجنّ والملائكة، مُسخَّرونَ في قبضةِ قَهْره وقُدرته، وقَضائه وقَدَره، وهم في ذلك التَّسخيرِ كالجَماداتِ الّتي لا قُدرةَ لها، وكالبَهائمِ الّتي لا عَقلَ لها، فعِلْمُ الكلِّ بالنِّسبة إلى علمه كَلا علمٍ، وقُدرةُ الكلِّ بالنّسبة إلى قُدرَته كَلا قدرةٍ[1]، إضافةً إلى ذلك، أنَّ السّماواتِ والأرض فيهنَّ شيء، وهذا أمر معلوم، فالسّماوات فيها الملائكة، والأرضُ فيها الإنس والجنّ والشَّياطين، كذلك الجماداتُ، وكلّها ملكُها ثابتٌ لله [2] ﷻ.

التَّنبيهُ على أنَّ المخلوقاتِ العاقلةَ منَ الإنس والجنِّ والملائكة، مُسخَّرونَ لله

بَرَاعَةُ المَجَازِ المُرْسَلِ المُرَكَّبِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

قولُ الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ جملةٌ خبريَّةٌ يُرادُ بها إعلامُ عمومِ مُلْكِهِ سُبحانَهُ، وفيهِ تَنْبيهٌ علَى عُبوديَّةِ عيسَى عليه السلام.

تَحْرِيضُ العِبَادِ عَلَى تَعْلِيقِ الآمَالِ بِاللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ

وفي هذه الجُمْلَةِ أيضًا تحريضٌ للعبادِ على تعليقِ الآمالِ باللّهِ تعالَى وحْدَهُ[3]؛ لأنَّ جميعَ ما يأمَلُهُ العبادُ هو مِلْكٌ للّه ﷻ، فكانَتْ هذه الجُملَةُ جامعةً بينَ المَعْنَى الحقيقيِّ الذي يُفيدُهُ أصلُ الإخبار، والمَعْنَى المجازيِّ اللّازمِ مِنْ هذا الإخبارِ، وهذا ضَرْبٌ مِنْ ضُروبِ استعمالِ اللَّفْظِ المُشْتَرَكِ في مَعْنَيَيْهِ أو معانيه، وهوَ جائزٌ علَى الصَّحيحِ.

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/469، والبيضاويّ، أسرارُ التّنزيل: 2/151، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 5/551، والزّركشيّ، البرهان: 3/307.

(2) ابن عثيمين، تفسير ابن عثيمين - سورة المائدة: 2/578.

(3) ابن الجوزي، زاد المسير: 1/606.

دِلَالَةُ اللَّامِ فِي (الأَرْضِ) مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

شُـمُـولُ لَـفْـظِ الأَرْضِ لِجَمِيعِ البِقَاعِ

اللّامُ في (الأَرْضِ) مِنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لامُ الجِنسِ المفيدَةُ عمومَ البقاعِ المندرجةِ في لفظها، وهيَ شامِلَةٌ لكلِّ ما يقَعُ عليهِ هَذا اللَّفْظُ، فيدخُلُ في لفظِ (الأَرْضِ) الأرضونَ السَّبْعُ كُلُّها.

نُكْتَةُ عَدَمِ جَمْعِ (الأَرْضِ) فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

تَـصَـرُّفُ النَّـظْـمِ الـقُـرْآنِيِّ فِي الأَلْـفَـاظِ جَمْعًا وَإِفْـرَادًا بِـمَـا يُـحَـقِّـقُ جَـزَالَـتَـهُ وَانْسِيَابَهُ

لَمْ تَرِدْ لفظَةُ (الأَرْضِ) مجموعَةً في القرآنِ الكريمِ مُطْلقًا، فإنَّ السَّماءَ إذا ذُكِرَت مجموعَةً جيءَ بلفظِ الأرضِ مُفْرَدًا في جميعِ مواضِعِها، وعُدِلَ عن الجَمْعِ لِثِقَلِهِ، والجُسْأَةُ التي تعرِضُ للَّفْظِ حتَّى إنَّ النَّظْمَ لَيَخْتَلُّ بسببِ ذلك[1].

دلالةُ تقديم الجارّ والمجرور، في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

عُـمُـومُ قُـدْرَةِ اللهِ ﷻ عَـلَـى كُـلِّ شَيْءٍ، لايُمَارِي فِيهِ إِلَّا مُعَانِدٌ كَنُودٌ

تقديم الجارّ والمجرور، يفيد كمالَ قدرة اللّه تعالى على الأشياء، والتّقديم للمجرور بـ ﴿عَلَىٰ﴾، للرِّعاية على الفاصلة المبنيَّة على حرفين، بينهما حرف مدّ[2]، والتّقديم له فائدة شكليّة في مراعاة الفاصلة، الّتي تعطي السيّاقَ انسيابيّةً وجماليّةً وروعة، تنسجم فيها التّلاوةُ، وتأنس لها الآذان، وترتاح لها الأنفسُ، وله فائدة معنويّةٌ، حيث يستوعب الدّلالةَ المرادةَ مِن لَفت اللّه العقولَ والأبصارَ، إلى قدرته على كلّ شيء، وأنَّ مَن يكفرُ به ويعانده، لن يعجزَه أمرُه، ولكنّه يمهل الظّالمَ، حتّى إذا أخذه لم يفلتْه.

بَرَاعَةُ التَّذْيِيلِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

عُمُومُ مُلْكِ اللهِ تَعَالَى وَشُمُولُ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ

قولُ اللّهِ ﷻ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تذييلٌ غيرُ جارٍ مَجْرَى المثَلِ؛ لعَدَمِ استقلالِهِ، وافتقارِهِ إلى ما قبلَهُ في إدراكِ تمامِ المُرادِ، وفائدتُهُ أنَّ اللّه سُبحانَهُ لمّا ذكرَ مُلْكَهُ للسَّماواتِ والأرضِ وما فيهِنَّ،

(1) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 160.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/120.

وذلك مُقْتَضٍ قُدْرَتَهُ على ذلكَ كُلِّه؛ عَمَّمَ الحُكْمَ في جُملَةِ التَّذْييلِ، فقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

بلاغةُ حُسن خِتام السُّورة، في قوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾:

حسنُ الانتهاء وبراعةُ المقطع، من بلاغة القرآن الرّاقية

ختم الله تعالى سورةَ المائدة، بأحسن خاتمة وأجزلها؛ لاشتمال الآية على التَّعظيم والتَّبجيل، وأنَّها مُتَّسقةٌ كلَّ الاتِّساق، لأنْ تكون خاتمةً لهذه السّورة العظيمة الَّتي ساقَت ما ساقَت مِن تشريعاتٍ وأحكام، وآدابٍ وهدايات، ومِن حُججٍ حكيمةٍ، وأدلَّةٍ ساطعةٍ، دحضَتْ بها الأقوالَ الباطلةَ الَّتي افتراها أهلُ الكتاب، - خصوصًا النَّصارى - ، على عيسى وأمِّه مريم ﷺ، وبرهنت على أنَّ عيسى وأمَّه، ما كانا إلّا عبدين من عباد الله، يدينان له بالعبوديّة والطّاعة والخُضوع، ويأمران غيرَهما بأن ينهج نهجهما في ذلك[1].

مناسبةُ مُفتتح السُّورة ومُختتمِها:

التَّكاملُ في بِنية السُّورة بين التّشريع وصفات اللهِ المُشرِّعِ على أحسن الوجوه

إنَّ مُفتتح سورة المائدة، كان بذكر العَهد المنعقِد بين الرُّبوبيّة والعُبوديَّة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: 1]، وكمالُ حالِ المؤمن في أن يَشرعَ في العبوديَّة، وينتهيَ إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلّيَّة، فالأوَّل هو الشَّريعة، وهو البداية، والآخر هو الحقيقةُ، وهو النِّهاية، فمُفتتح السّورة مِنَ الشَّريعة ومختتمُها بذكر كبرياءِ الله وجلاله، وعزَّته وقُدرته وعُلوِّه، وذلك هو الوصولُ إلى مقام الحقيقة، فما أحسنَ المناسبةَ بين ذلك المُفتَتح، وهذا المُختَتم![2].

دلالةُ ذكْر عبارةِ ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ في آية سورة المائدة دون آية سورة الشّورى:

الآيتان هما قولُ الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ

(1) الزّركشّي، البرهان: 1/183، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 4/354، الإندونيسّي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/324.

(2) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/469.

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، وقولُه تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشّورى: 49]، والسّؤال: لِمَ خُصَّت آية المائدة بورود قوله تعالى: ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ دون أن تُذكر في سورة الشّورى؟ وللإجابة عن ذلك نذكر ما يأتي:

بيانُ سَعة ملكِ الـلـه، لدحض شبهة مشاركته فيه سواه

إنّ آية المائدة وردَت في نهاية سياق تمام الرّدِّ على النَّصارى، الَّذين اتَّخذوا عيسى بن مريم وأمَّه ﷺ إلهين من دون الله؛ فلمّا كان ذلك دالًّا على المشاركة في الملك ناسبه المبالغةُ في بيان سَعة مُلك الله، بذكر عبارة: ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾، بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ﴾، ولمّا كان الملكُ لا قوامَ له إلّا بتمام القُدرة وسعتِها ناسبه قولُه: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، أمّا آية الشّورى فيسبقها قولُه: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨﴾ [الشّورى: 48]؛ فلمّا لم يذكرْ ما يتعلَّق بالشِّرك أو المنازعة في الملك ناسبه عدمُ ذكر: ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

تغيّرُ الأسماء الحسنى بين ﴿قَدِيرٞ﴾ و﴿وَكِيلٞ﴾ و﴿شَهِيدٞ﴾ في مَواقعها من سورها:

الملاحظ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، وقولِه تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [الأنعام: 102]، وقولِه تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ٤٧﴾ [سبأ: 47]. والسؤالُ: لِمَ خُصَّت كلُّ آيةٍ بما فيها منَ الأسماء الحسنى؟

آية المائدة بُدِئت بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ﴾؛ فلمّا كان الملكُ لا قوامَ له إلّا بتمام القُدرة وسعتها ناسبه قولُه: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

وأمّا آية الأنعام فقد بُدئت بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ

﴿إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [الأنعام: 102]؛ فلمّا كانتِ العِبادة قد يعكّر صفوَها الانشغالُ بالرِّزق والمعاش ناسبه طمأنةُ العِباد؛ بأنَّ الله هو القيِّمُ الكفيل بأرزاقهم وأرزاق غيرهم بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾.

وأمّا آية سبأ فقد بُدئت بقوله: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [سبأ: 47]؛ فلمّا كانت هذه شهادةً مِنَ الله تعالى أُمر الرَّسولُ ﷺ بتبليغها لأُمَّته، كي يشهدوا بذلك، ناسبه بيانُ أنَّ الله هو الشَّهيد على ذلك، وعلى غيره بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

المُلك والملكوت:

المَلكوت هو عالمُ الغَيب المُختَصُّ بالأرواح والنّفوس والعجائب، وفي التَّنزيل العَزيز: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: 185][1]، والله تعالى" له الملكوت والعزّة والجبروتُ، خلق الخلقَ وأعمالَهم، وقدّر أرزاقهم وآجالَهم، لا تُحصى مقدوراتُه، ولا تتناهى معلوماتُه، عالم بجميع المعلومات، لا يعزب عنه مثقالُ ذرّة في الأرضِ ولا في السّماواتِ"[2]، وأمّا المُلك فيُقال: "ملك الشّيء وامتلكه وتملّكه، وهو مالكه وأحدُ مُلّاكه، وهذا ملكُه وملكُ يده، وهذه أملاكه. ومَلَكَ عليه أمره إذا استولى عليه[3]، وفي الفرق بينهما، قال أهلُ العربيَّة: الملكوتُ أبلَغُ مِنَ المُلك؛ لفخامة لفظه، زِد على ذَلك، أنَّ المُلك الحقّ الدّائم لله، فالمُلكُ ضبطُ الشَّيء المُتصرَّفِ فيه بالحُكم، والملكوت مختصٌّ بملكِ الله تعالى، وهو مصدرُ مَلَكَ أُدخِلَتْ فيه التّاءُ[4].

الأرض، والحافرة، والسّاهرة:

الأرض: الجِرْمُ المقابل للسَّماء. وهي اسمُ جنس، وقالوا: أرضون فجمعوا بالواو والنّون، على غير قياس، جعلوا الواو والنّون عوضًا من حذفهم الألف والتّاء، وتركوا

(1) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط: 2/886.
(2) الأبشيهيّ، المستطرف في كلّ فنّ مُستظرف، ص: 11.
(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: 2/227.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 155، والرّاغب، المفردات: (ملك).

فتحة الرّاء على حالها، وربّما سُكّنت، والأراضي أيضًا على غير قياس، وكلّ ما سفل فهو أرض[1]، والحافرة: الأرض الّتي تُحفر فيها قبور النّاس، والمعنى المحفورة. والسّاهرة: أرضُ المحشر، تُسمَّى ساهرة؛ لأنَّه مِن شدَّة الخوف فيه يطير النَّوم عنِ الإنسان، فتلك الأَرض الّتي يجتمع الكفّارُ فيها في موقف القيامة، يكونون فيها في أشدِّ الخوف[2].

القدرة والاستطاعة:

والاستطاعة: هيَ التّهيُّؤ لتنفيذ الفِعل بإرادَة المُختار من غير عائق، قالَ المُحَقِّقونَ: هي اسمٌ للمعاني الَّتي يتَمَكَّن المَرء بها مِمّا يُريدهُ من إحداث فعل؛ وهي أخصّ منَ القُدْرَة، والحقُّ ما صرّح به الإمام أبو حنيفَة أنّ القُدرَة تصلح للضّدّين؛ بمعنى: أنَّها قوَّةٌ بها يتَمَكَّن الحَيُّ مع الفِعل والتّرك، وصِحَّةِ الأَمر والنَّهي، وقيل: القُدرَة ما يظهر منَ القوَّة، بِقدر العَمَل، لا زائِدًا عليه ولا ناقِصًا منهُ، ونفيُ الاستِطاعَة قد يُراد به نفيُ القُدرَة والإمكان، وقد يُراد به نفيُ الامتِناع، وقد يُراد به الوُقوعُ بِمَشَقَّة وكُلفةٍ[3].

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (أرض).
(2) الرّاغب، المفردات: (أرض)، والفرّاء، معاني القرآن: 3/232، والرّازيّ، مفاتيح الغيب: 31/37.
(3) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 108 - 109.

سُورَةُ الأَنعَامِ

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العاشر، سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 10 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-62-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 10 : سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-62-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7560922 بتاريخ 2023/12/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»